

الكلمة لهذا اليوم	The Word for Today
سفر حزقيال 12:19-14:3 : 3	Ezekiel 12:19-14:3
الحلقة الإذاعية رقم: 955	#761
الرأعي تشك سميث	Pastor Chuck Smith

المقدمة

(مقدم البرنامج)

أعزائنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله العادل دراستنا في سفر حزقيال من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، شارك القس تشك معنا تجسيدا لما فعله النبي حزقيال ليلفت نظر الشعب، وينقل إليهم رسالة الله العلي.

وفي حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سنرى أن دينونة الرب ما كانت لتوَجَّل على خلاف ما كان يعتقد الناس آنذاك.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثاني عشر من سفر حزقيال وابتداءً من العدد التاسع عشر، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة والخشوع.

والآن نتركوكم، أعزائنا المستمعين، مع درس قيم آخر من سفر حزقيال من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة-القس تشك]

نبدأ أعزائنا المستمعين، في حلقة اليوم دراستنا في سفر حزقيال، من الأصحاح الثاني عشر، وابتداءً من العدد التاسع عشر. لكن قبل ذلك لنراجع سويا بعض الأفكار من الحلقة الماضية.

رأينا في الحلقة الماضية أنّ الله العليّ كان يريدُ أن يلفتَ انتباهَ الناس؛ إذ توقّفَ الناسُ عن الاستماعِ إلى الشريعة، فما كانَ من الله إلا أن طلبَ إلى الأنبياء أن يجسّدوا بعضَ الأمورِ الجذّابة ليُلفتوا انتباهَ الشعب. فهنا يبدأُ الناسُ في التساؤلِ عمّا يفعلُه حزقيالُ، عالمينَ أنّ هناكَ أمرًا ما يُخفيه من وراءِ ذلك التّجسيدِ، فيسألونَ النبيّ الذي بدوره يُجيبُهُم بما يريدُ الله العليُّ أن يبيّنَه لهم.

وفي أيّامنا هذه، لا يزالُ الربُّ راغبًا في تقديمِ رسالتهِ إلى البَشَر، الذين لم يعدُّ كثيرُونَ منهم يستمعونَ إلى كلمةِ الله. فرغمَ أن الشَّخصَ يُغلقُ قلبه وأذنيه أمامَ الله المحبِّ، فإنَّ الربَّ يستمرُّ في التحدُّثِ إليه بوسائلٍ مختلفة.

أمّا ما فعله حزقيالُ، فيحمِلُ إلى الشعبِ رسالةً مفادها أنّ الناسَ سيأكلونَ ويشربونَ بتقنينٍ بالغٍ كما فعلَ حزقيالُ في المثلِ الذي جسّدَه.

ونبدأُ الآنَ تأملاتٍ جديدةً في سفرِ حزقيالَ الأصحاحِ الثاني عشر والأعدادِ من التاسعَ عشرَ إلى الثاني والعشرين، وجاءَ فيها:

”وقلُّ لشعبِ الأرض: هكذا قالَ السيّدُ الربُّ على سُكّانِ أُورُشليمَ في أرضِ إسرائيل: يأكلونَ خبزَهُم بالغَمِّ، ويشربونَ ماءَهُم بحيرةٍ، لكي تُخربَ أرضها عن ملئها من ظلمِ كلِّ الساكنينَ فيها. والمدنُ المسكونةُ تُخربُ، والأرضُ تُقفرُ، فتعلمونَ أنّي أنا الربُّ. وكانَ إليّ كلامُ الربِّ قائلاً: يا ابنَ آدمَ، ما هذا المثلُ الذي لكم على أرضِ إسرائيل، القائلُ: قد طالَتِ الأيامُ وخابت كلُّ رؤيا“.

كانَ الناسُ يجولونَ قائلينَ إنّ الرؤى سقطتْ، ولم يحدثْ شيءٌ في عصرِهِم؛ فقد سمِعوا هذا الكلامَ لمُدّةٍ طويلةٍ. فماذا يعني أن الربَّ سيأتي؟ أو أننا اقتربنا من النهاية؟ لقد طالَتِ الأيامُ، ولم يتغيَّرْ شيءٌ، فالحياتُ إذاً ستستمرُّ، وسيظلُّ الإنسانُ على حاله. فكيف يقولُ الأنبياءُ إنّ النهايةَ اقتربت؟ كانَ هذا ما يُقالُ في أُورُشليمَ في تلكِ الأيامُ؛ فقد كانَ الدمارُ مُحيطاً بهم، وكانَ على بُعدِ أيّامٍ فقط منهم، إلا أنّهم كانوا يظنونَ حينها أنّ الأيامَ طالَتِ وخابت كلُّ الرؤى، معتقدينَ أنّ ذلك لن يحدثْ

في أيامهم.

وفي هذا السياق، قال بطرس الرسول في رسالته الثانية، الأصحاح الثالث إنه سيأتي المستهزون ويقولون:

”أَيْنَ هُوَ مَوْعِدُ مَجِيئِهِ؟ لَأَنَّهُ مِنْ حِينَ رَقَدَ الْآبَاءُ كُلُّ شَيْءٍ بَاقٍ هَكَذَا مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ“.

لكن بطرس يقول لهم إن يوم الرب سيأتي. وكان الأمر كذلك في أيام حزقيال أيضا.

ونتابع ما جاء في النبوة في الأعداد من الثالث والعشرين إلى الخامس والعشرين من الأصحاح الثاني عشر، ونقرأ فيها:

”لِذَلِكَ قُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أَبْطَلُ هَذَا الْمَثَلَ فَلَا يُمَثِّلُونَ بِهِ بَعْدُ فِي إِسْرَائِيلَ. بَلْ قُلْ لَهُمْ: قَدْ اقْتَرَبَتِ الْأَيَّامُ وَكَلَامُ كُلِّ رُؤْيَا. لَأَنَّهُ لَا تَكُونُ بَعْدُ رُؤْيَا بَاطِلَةً وَلَا عِرَافَةً مَلَقَةً فِي وَسْطِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ أَتَكَلَّمُ، وَالْكَلِمَةُ الَّتِي أَتَكَلَّمُ بِهَا تَكُونُ. لَا تَطُولُ بَعْدُ. لِأَنِّي فِي أَيَّامِكُمْ أَيُّهَا الْبَيْتُ الْمْتَمَرِدُ أَقُولُ الْكَلِمَةَ وَأَجْرِيهَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

وأمامنا هنا تأكيد من الله القدير أن الدينونة ستأتي ليس في أيام حفتهم أو في الجيل التالي لحفتهم، بل في أيامهم هم.

ثم نكمل قراءتنا في الأعداد من السادس والعشرين إلى الثامن والعشرين من الأصحاح الثاني عشر، وجاء فيها:

”وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلًا: يَا ابْنَ آدَمَ، هُوَذَا بَيْتُ إِسْرَائِيلَ قَائِلُونَ: الرُّؤْيَا الَّتِي هُوَ رَأَيْهَا هِيَ إِلَى أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ، وَهُوَ مُتَنَبِّئٌ لِأَزْمِنَةٍ بَعِيدَةٍ. لِذَلِكَ قُلْ لَهُمْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لَا يَطُولُ بَعْدُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِي. الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ بِهَا تَكُونُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

ونجد هنا تأكيداً آخر أن الرب سيُجري كلامه سريعاً، وليس كما كان يظن الشعب المتمرّد آنذاك.

وننتقل الآن إلى الأصحاح الثالث عشر والأعداد الثلاثة الأولى منه، ونقرأ فيها:

”وَكَانَ إِلَيَّ كَلَامُ الرَّبِّ قَائِلاً: يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءٌ مِنْ تَلْقَاءِ ذَوَاتِهِمْ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيَلُ لِلْأَنْبِيَاءِ الْحَمَقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئاً“.

أي أن هناك أنبياء كذبة كانوا يتبعون خيالاتهم، ويُعلنون رؤاهم وأفكارهم، دون أن يكونوا قد رأوا أي شيء في الواقع من الله المجيد.

ونواصل الاطلاع على تفاصيل تلك النبوة في الأعداد من الرابع إلى السادس من الأصحاح الثالث عشر، ونقرأ فيها:

”أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلَ صَارُوا كَالْتَعَالِبِ فِي الْخَرْبِ. لَمْ تَصْعَدُوا إِلَى الثُّغْرِ، وَلَمْ تَبْنُوا جِدَاراً لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِلْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ. رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَجِي الرَّبِّ، وَالرَّبُّ لَمْ يَرْسَلِهِمْ، وَأَنْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ“.

وهكذا نرى أنه كان هناك أنبياء كذبة يجولون بنبواتٍ يدعون أنها من الله العليّ، رُغم أنها من نسج خيالهم وأرواحهم الضالّة.

وأحياناً نجد مثل هذه المآسي في الكنيسة اليوم، حيثُ هناك معلّمون كذبة وأنبياء كذبة يفعلون الأمر نفسه؛ فهم يتكلمون باسم الله العليّ، رُغم أن الرب لم يكلمهم، بل يتكلمون من خيالهم وأرواحهم وقلوبهم. وقد حذر يسوع المسيح من هؤلاء الناس، إذ قال عنهم إنهم ذئبٌ في ثياب حُمْلان، وأوصانا أن نحترس منهم. كما حذر بولس الرسول في مواضعٍ متعدّدة من الأنبياء الكذبة، الذين كانوا يجولون ويخدعون الناس، مدّعين أنهم يتكلمون باسم الربّ، كما حذر بطرس الرسول منهم

بكلام قاسٍ، وكذلك فعل يهوذا في رسالته. لقد كان أمثال أولئك الأنبياء الكذبة عثرةً متكررةً في الكنيسة من بداياتها إلى يومنا هذا. وكما يُخبرنا سفر حزقيال، فإن أولئك الأنبياء موجودون أيضًا منذ أيام العهد القديم. وقد تكلم الله عليهم في أسفار إرميا وإشعيا وحزقيال، ومع ذلك، فقد ظل لهؤلاء مكانٌ بين الناس، وتسببوا في أذية الكثيرين.

ونواصل تأملاتنا في كلمات الأصحاح الثالث عشر في العددين السابع والثامن، ونقرأ فيهما:

”أَلَمْ تَرَوْا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟ لِذَلِكَ قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لِأَنَّكُمْ تَكَلَّمْتُمْ بِالْبَاطِلِ وَرَأَيْتُمْ كَذِبًا، فَلِذَلِكَ هَا أَنَا عَلَيْكُمْ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ“.

هذا كلامٌ خطيرٌ، أعزائي المستمعين؛ لأن الله يكره أن يدعى أحدٌ أنه يتكلم باسم الرب، وهو في الواقع يتفوه بأفكاره وتصويراته.

في إحدى المرّات، زعم رجلٌ أن الربّ قال له أن يرجع إلى الصحراء، فذهب إلى هناك، وفقد ماله، واحترق من لهيب الشمس، وتعرّض للجفاف. ثم عاد وتساءل عن السبب الذي جعل الربّ يفعل به ذلك. والجواب الواضح ببساطة هو أن الله العلي لم يقل له أي شيء من ذلك. فلو أن الربّ قال له أن يذهب فعلاً، لما انتهى به الأمر بهذه المأساة. لكن يبدو أن للإنسان ميلاً أن يلوم الله المبارك على المصائب التي يمرُّ بها.

من جهةٍ أخرى، لا نستطيعُ فعلياً أن نجادل شخصاً يدعي أن عنده كلاماً من الله كلياً العلم. فمن يستطيع أن يجادل كلام الله القدير؟ هذا لو كان الله حقاً هو المتكلم.

هذا كلامٌ ثقيلٌ جداً. وحين يجتمع شعبُ الله في المشهد السماوي، لن يكون مثل هؤلاء الناس حاضرين هناك.

نستمرُّ في الاطلاع على محتوى النبوة في العديدين التاسع والعاشر من الأصحاح الثالث عشر، وجاء فيهما:

”وتكون يدي على الأنبياء الذين يرون الباطل، والذين يعرفون بالكذب. في مجلس شعبي لا يكونون، وفي كتاب بيت إسرائيل لا يكتبون، وإلى أرض إسرائيل لا يدخلون، فتعلمون أنني أنا السيد الرب. من أجل أنهم أضلوا شعبي قائلين: سلام! وليس سلام. وواحد منهم يبني حائطاً وها هم يملطونه بالطفال.“

تعني الصورة الأخيرة أن الحائط ليس قوياً؛ لأنهم استخدموا طيناً أصفر يابساً لا يصلح لإقامة بناءٍ متماسك، حيث سيقع هذا الحائط في يوم المعركة. وفي هذا الإطار، نذكر أن الله العادل قال لهم على لسان إرميا النبي:

”ويشفون كسر بنت شعبي على عثم قائلين: سلام، سلام. ولا سلام.“

ومع ذلك، فقد كانوا يقولون كلاماً إيجابياً؛ لأن الناس لا يريدون أن يسمعوا كلاماً عن الخراب والحرب. لكن الرب يقول إن هذا الكلام الإيجابي هو كذب، ولن ينفعهم أن يقولوا: ”سلام سلام“ حين لا يكون هناك سلام. وهكذا كان الأنبياء ينكرون الحق، ويحاولون الهرب منه، فكانوا بهذا يبنون حائطاً عاجزاً عن الصمود؛ لأنهم يضعون عليه طيناً لا يصلح للتماسك كما يفعل الطين الحقيقي المستخدم في البناء.

ننتقل الآن إلى الأعداد من الحادي عشر إلى الرابع عشر من الأصحاح الثالث عشر، ونقرأ فيها:

”فقل للذين يملطونه بالطفال: إنه سيقط يكون مطر جارف، وأنتم يا حجارة البرد تسقطن، وريح عاصفة تشققه. وهوذا إذا سقط الحائط، أفلا يقال لكم: أين الطين الذي طينتم به؟ لذلك هكذا قال السيد الرب: اني أشققه بريح عاصفة في غضبي، ويكون مطر جارف في سخطي، وحجارة برد في غيظي لإفنائه. فأهدم الحائط الذي ملطتموه بالطفال،

وَأَلصِقَهُ بِالْأَرْضِ، وَيُنْكَشِفُ أَسَاسَهُ فَيَسْقُطُ، وَتَفْنُونَ أَنْتُمْ فِي وَسْطِهِ،
فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ“.

وكما ذكرنا سابقاً، تتكرر هذه العبارة الأخيرة اثنتين وستين مرة في هذا السفر،
حيث يؤكد الله المجيد أنه سيدينهم ليعرفوا أنه هو الرب الذي يتمم كلامه. وحين
تتحقق النبوة سيعلمون أنه هو الرب الحق، والذي تكلم وحقق كلامه.

وبعد ذلك نتابع ما جاء في الأعداد من الخامس عشر إلى الثامن عشر من
الأصحاح الثالث عشر، وجاء فيها:

”فَأْتَمُّ غَضَبِي عَلَى الْحَائِطِ وَعَلَى الَّذِينَ مَلَطُوهُ بِالطُّفَالِ، وَأَقُولُ لَكُمْ:
لَيْسَ الْحَائِطُ بِمَوْجُودٍ وَلَا الَّذِينَ مَلَطُوهُ! أَيُّ أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ
يَتَنَبَّأُونَ لِأُورُشَلِيمَ وَيَرُونَ لَهَا رُؤْيَ سَلَامٍ، وَلَا سَلَامٍ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ:
وَأَنْتِ يَا ابْنِ آدَمَ، فَاجْعَلِي وَجْهَكَ ضِدَّ بَنَاتِ شَعْبِكَ اللَّوَاتِي يَتَنَبَّأْنَ مِنِّي
تَلْقَاءَ ذَوَاتِهِنَّ، وَتَنبِئاً عَلَيْهِنَّ. وَقُلْ: هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيَلِ لِلَّوَاتِي
يَخْطُنَ وَسَائِدَ لِكُلِّ أَوْصَالِ الْأَيْدِي، وَيَصْنَعْنَ مَخْدَاتٍ لِرَأْسِ كُلِّ قَامَةٍ
لِاصْطِيَادِ النُّفُوسِ. أَفْتَصْطِدُّنَ نَفُوسَ شَعْبِي وَتَسْتَحْيِينَ أَنْفُسَكُمْ؟“.

يبدو أنه كانت هناك نساء في أورشليم يتخذن لقب ”نبيّة“، لكن كن يتنبأن بما في
قلوبهن.

وقد يكون هذا شكلاً من ممارسة العرافة أو نوعاً من السحر، فكن يخطن وسائد
في أوصال الأيدي، ويصنعن العمام بحسب مقاسات الرؤوس ليجتذبن الناس.

ونواصل ما جاء في هذه الرؤيا في العدد التاسع عشر من الأصحاح الثالث عشر،
ونقرأ فيه:

”وَتُنَجِّسَنِي عِنْدَ شَعْبِي لِأَجْلِ حَفَنَةِ شَعِيرٍ، وَلِأَجْلِ فُتَاتٍ مِنَ الْخُبْرِ،
لِإِمَاتَةِ نَفُوسٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَمُوتَ، وَاسْتِحْيَاءِ نَفُوسٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَحْيَا،
بِكُذِبِكُنَّ عَلَى شَعْبِي السَّامِعِينَ لِلْكَذِبِ؟“.

أَيُّ أَنْهَنَ كَنَّ يِمَارِسَنَ الْعِرَافَةَ بِأَيِّ ثَمَنِ يُدْفَعُ، كَحَفْنَةِ مِنَ الْقَمْحِ أَوْ الشَّعِيرِ، أَوْ أَيِّ مَبْلَغٍ مِنَ الْمَالِ، فَأَعْلَنَ اللَّهُ دَيْنُونَتَهُ عَلَيْهِنَّ.

والمصيبة أَنهِنَّ تَسَبَّبْنَ فِي قَتْلِ النَّاسِ بَادِعَائِهِنَّ أَنَّ الْأُمُورَ سَتَكُونُ بِخَيْرٍ، وَأَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ مُشْرِقٌ وَحَافِلٌ بِالسَّعَادَةِ. فَكَانَ النَّاسُ لَا يَسْتَمِعُونَ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ أَوْ تَحذِيرَاتِهِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُفْضِلُونَ كَلَامَ الرَّاحَةِ وَالرَّخَاءِ الَّذِي يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْعِرَافَاتِ.

وَنَتَابِعُ تَأْمَلَاتِنَا فِي الْأَعْدَادِ مِنَ الْعِشْرِينَ إِلَى الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ، وَنَقْرَأُ فِيهَا:

”لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا أَنَا ضِدٌّ وَسَائِدُكُنَّ الَّتِي تَصْطَدِنَ بِهَا النُّفُوسَ كَالْفِرَاحِ، وَأَمْرُقُهَا عَنِ الْأَرْضِ عِنِّي، وَأَطْلِقُ النُّفُوسَ، النُّفُوسَ الَّتِي تَصْطَدِنَهَا كَالْفِرَاحِ. وَأَمْرُقُ مِخْدَاتِكُنَّ وَأَنْقِذُ شَعْبِي مِنْ أَيْدِيكِ، فَلَا يَكُونُونَ بَعْدُ فِي أَيْدِيكِ لِلصَّيْدِ، فَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. لِأَنَّهُ أَحْزَنُنَّ قَلْبَ الصَّدِيقِ كَذِبًا وَأَنَا لَمْ أَحْزِنُهُ، وَشَدَّدْتُنَّ أَيْدِيَ الشَّرِيرِ حَتَّى لَا يَرْجِعَ عَنِ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ فَيَحْيَا“.

يَبْدُو أَنَّهُنَّ كَنَّ يُطْلِقْنَ اللَّعْنَآتِ وَالتَّعَاوِيذَ عَلَى النَّاسِ، وَيَضَعْنَ دَبَابِيْسَ فِي الدُّمَى، وَيُحَاوِلْنَ أَنْ يَخْلِقْنَ خَوْفًا فِي عُقُولِ النَّاسِ، فَيُظَنُّ النَّاسُ أَنَّ شَخْصًا مَا يَعْمَلُ عَلَى إِيْذَانِهِمْ بِالسَّحْرِ وَمَا شَابَهُ.

وَلَمَّا كَانَ الصَّدِيقُونَ يَرُونَ ذَلِكَ، كَانُوا يَحْزَنُونَ مَتَسَائِلِينَ أَمَامَ الرَّبِّ عَنِ الزَّمَنِ الَّذِي سَيُوقَفُ فِيهِ حُدُوثٌ مِثْلَ هَذِهِ الْمَمَارَسَاتِ.

وَكَانَ مِنْ مَمَارَسَاتِ أَوْلَئِكَ النَّسُوةِ أَنَّهُنَّ كَنَّ يُعْزِيْنَ مَنْ يَمُوتُونَ فِي شَرِّهِمْ، وَبِسَبَبِ تِلْكَ الرَّاحَةِ الْوَهْمِيَّةِ كَانَ الْأَشْرَارُ لَا يَتُوبُونَ عَنِ طُرُقِهِمُ الرَّدِيئَةِ. وَيَشْبَهُ هَذَا مَا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ الْوُعَاظِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مِنْ مَنَابِرِهِمْ إِنَّهُ لَا يُوْجَدُ جَحِيمٌ، وَإِنَّ الْعَالَمَ يَسِيرٌ إِلَى الْأَفْضَلِ، نَحْوَ عَصْرِ مَجِيدٍ.

وفي أَيَّامِ حِزْقِيالَ، رَأَيْنَا أَنَّ النَّسَاءَ كُنَّ مَن يُمَارِسْنَ هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْأَشْبَهَ بِالشَّعْوَذَةِ، لَذَلِكَ حَلَّتْ عَلَيْهِنَّ دَيْنُونَةُ اللَّهِ الْقُدُوسِ.

ونواصلُ التأمُّلَ في العددِ الثالثِ والعشرينِ والأخيرِ من الأصحاحِ الثالثِ عشرِ، ونقرأُ فيه:

”فَلِذَلِكَ لَنْ تَعْدُنَ تَرَيَيْنَ الْبَاطِلَ وَلَا تَعْرِفُنَ عِرَافَةً بَعْدُ، وَأُنْقِذْ شَعْبِي مِنْ أَيْدِيكَ، فَتَعْلَمَنَّ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ“.

وهذه رسالةٌ من الربِّ أنه سيُنقِذُ شعبه من تأثيرهنَّ الشريرِ.

لننتقلِ الآنَ، مستمعيَّ الكرامِ، إلى الأصحاحِ الرابعِ عشرِ والأعدادِ الثلاثةِ الأولى منه، وجاءَ فيها:

”فَجَاءَ إِلَيَّ رِجَالٌ مِنْ شَيْوُخِ إِسْرَائِيلَ وَجَلَسُوا أَمَامِي. فَصَارَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: يَا ابْنَ آدَمَ، هُوَلاءِ الرِّجَالِ قَدْ أَصْعَدُوا أَصْنَامَهُمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ، وَوَضَعُوا مَعْتَرَةً لِتَلْقَاءِ أَوْجُهُهُمْ. فَهَلْ أَسْأَلُ مِنْهُمْ سَوْألاً؟“

إذاً أَظْهَرَتِ النَّبِيُّوَةُ لِحِزْقِيالَ أَنَّ أَوْلئِكَ الرِّجَالَ يَحْمِلُونَ أَصْنَامًا فِي قُلُوبِهِمْ.

وعلينا أن ندركَ هنا أنَّ عِبَادَةَ الأوثانِ تبدأ من القلبِ، وهو المكانُ الذي يَنْقَلِبُ أَوْلًا على الله، وهو أيضًا المكانُ الذي يَرْجِعُ فِيهِ الْإِنْسَانُ حَقًّا إِلَى اللَّهِ الْعَلِيِّ. وفي هذه الصِّدِّدِ، نقرأُ في رِسَالَةِ رُومِيَةِ الْأَصْحاحِ الْعَاشِرِ وَالْعَدَدِ التَّاسِعِ:

”لَأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنْ الْأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ“.

كما يَقُولُ سِيفَرُ الْأَمْثَالِ الْأَصْحاحُ الرَّابِعُ وَالْعَدَدُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ:

”فَوْقَ كُلِّ تَحْفَظٍ أَحْفَظُ قَلْبِكَ، لِأَنَّ مِنْهُ مَخَارِجَ الْحَيَاةِ“.

ويذكر إنجيل متى الأصحاح الخامس عشر والعدد التاسع عشر:

”لأن من القلب تخرج أفكار شريرة: قتل، زنى، فسق، سرقة، شهادة زور، تجديف“.

وبالعودة إلى حزقيال، نرى رجالاً أتوا إلى النبي ليسألوا الرب ويسمعوا كلمة منه. فكان رد الرب أنهم ينصبون أوثاناً في قلوبهم. والقلب هو أسوأ مكان يضع فيه الإنسان أوثانه؛ لأنه حينئذ يخدع الآخرين، كما يخدع نفسه قائلاً إنه ليس مُذنباً بعبادة الأوثان، لكنها موجودة في قلبه دون أن يلحظها.

الخاتمة

(مقدم البرنامج)

رأينا في حلقة اليوم من برنامجنا، أن العبرانيين دمروا أنفسهم بأيديهم؛ لأنهم استمروا في عبادة أوثانهم، بدل أن يخضعوا لعبادة الله الإله الواحد الحقيقي.

في الحلقة المقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سنرى غضب الله القدوس على المنافقين من الشعب.

كلمة ختامية

(الراعي تشك سميت)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن تُسلم قلبك بالكامل إلى الله القدوس، وأن تفحص دوافعه لأن منه الحياة والعبادة الحقيقية. ونصلي أيضاً ألا تتهاون مع الخطية بل تطلب القداسة كل يوم بعمل الروح القدس فيك. ونصلي أخيراً أن تعكس نور المسيح الحي من حياتك إلى الآخرين حولك، فتكون ابناً مجتهداً للآب السماوي. باسم يسوع المسيح نصلي. آمين!